

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[58] الآيات لا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لَكَرِنَ الَّذِينَ اتَّخَفُوا رِبَّهْمُ لَهُمْ جَذَئْتُ يَتَجَرَّوْنَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا نُنْزِلُ وَمَنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلَّالْبَرَارِ * سبب النّزول كان أكثر مشركي مكّة أهل تجارة، وقد كانوا يحصلون من هذا الطريق على ثروة ضخمة، يتنعمون بها، وهكذا كان يهود المدينة أهل تجارة، وكانوا يعودون من رحلاتهم التجاريّة على الأغلب موفورين، في حين كان المسلمون بسبب أوضاعهم الخاصّة، لا سيما بسبب الهجرة، والحصار الذي كان مشركو مكّة قد فرضوه عليهم، يعانون من وضع إقتصادي صعب جداً، وبكلمة واحدة كانوا يعيشون في عسرة شديدة. فكانت مقارنة هاتين الحالتين تطرح على البعض السّؤال التالي: كيف يتنعم أعداء الله في العيش الرخي، بينما يقاسي المؤمنون ألم الجوع والفقر المدقع؟